العرب
الإثنين 2020/03/02
السنة 42 العدد 11634

«باكونا» فايروس أشد فتكا من كورونا في العراق

عشائر تجمد عادات وتقاليد للأفراح والأحزان

انتشر فايروس كورونا في العراق كما انتشر في دول أخرى عربية وأوروبية، وقد اتخذ العراقيون إجراءات عديدة للحد من انتشاره فمنعوا التقبيل والمعانقة في أفراحهم وأحزانهم. لكن ذلك لم يمنعهم من السخرية لأن فايروسات اجتماعية وسياسية كثيرة سبقت كورونا، مثل سرقة أموال الشعب والمحاصصة والخطف.

بغداد - رغم أن الإصابات المؤكدة بفايروس كورونا المستجد (كوفيد 19) في العراق هي 13 حالة فقط، التي دفعت العراقيين إلى السخرية منه، فقد سبقته فايروسات أخرى كثيرة مثل الطائفية والمحاصصة والخطف، ولكن هذه السخرية لم تمنع العراقيين من تغيير سريع في نمط حياتهم الاجتماعية، الذي لم تغيره ظروف استثنائية مرّ بها بلدهم طيلة الخمسة عشر عاما الماضية.

وكعادة العراقيين في السخرية من الشدائد والسياسيين، انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي ردود أفعال حول هذا الفايروس السريع الانتشار، منها أن كورونا ربما يرفض الدخول إلى العراق بسبب تردّي الأوضاع الصحية، كما أن هناك أمراضا أخرى سبقته مثل مرض "باكونا" أي سرقونا، و"باعونا" و"خطفونا" وذلونا" و"اعتقلونا"، ما سيجعل كورونا ربما يتعاطف مع حال العراقيين الذين يتمنونه أن يصل إلى البرلمان في بغداد، فيعطس أول مصاب به ليأتي على بقية النواب ويقضي عليهم مرة واحدة، ويقضي على فايروسات الطائفية وسرقة المال العام والخطف والقتل على الهوية.

ومن النكت الكثيرة المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي عن الفايروس، أن العراقيين يتناولون الأمراض مع كأس الشاي في مقاهي الرصيف، ولا يعبأون بما يجري حولهم لأنهم اعتادوا أمراضا أخرى لا علاج لها.

وعادة ما ينتقل كورونا من شخص إلى آخر أثناء فترة حضانة الفايروس، البالغة 14 يوما، عبر الرذاذ الملوث، أو الأيدي الملوثة، أو السطوح الملوثة بالفايروس.

ويمتاز العراقيون، خاصة في القرى والأرياف الغالب عليها الطابع العشائري، باحترامهم للعادات والتقاليد المتوارثة منذ مئات السنين، سواء المتعلقة بالأفراح أو الأحزان، فضلا عن المناسبات الدينية والعامة.

تلك العادات والتقاليد لم تتغير خلال الخمس عشرة سنة الماضية بظروفها الصعبة، ولاسيما في مرحلة تنظيم "القاعدة" الإرهابي، وبعدها الاقتتال الطائفي، ثم مرحلة تنظيم "داعش" الإرهابي.

قال الشيخ خليل الإبراهيمي، أحد شيوخ عشائر "بني تميم" في بغداد، "بفضل الإنترنت صار الجميع يدرك خطورة الوضع الصحي جراء فايروس كورونا".

> **ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي يطلقون حملة لإنشاء قائمة سوداء بأسماء صيدليات ترفع أسعار الكمامات**

وتابع، "بالتالي الجميع قدّر أن الاستمرار بالتقاليد والعادات العشائرية أو حتى الشعبية في قضية الزيارات وتنظيم الاحتفالات الجماعية والحضور في مجالس العزاء صار له ضرر كبير على المجتمع".

وشدد الإبراهيمي، على أن "مصلحة المجتمع تعلو على التقاليد والعادات، ولأن إمكانيات العراق الصحية غير قادرة على احتواء الفايروس في حال تفشيه، صار واجبا علينا كشيوخ عشائر أن نفكر في مصلحة المجتمع". وأردف "لذا قررنا التقليل من التجمعات العامة لأي ظرف كان، حتى لا نكون طرفا في انتشار الفايروس القاتل".

وقررت قبائل في محافظة المثنى جنوبي العراق "تجميد" عادة التقبيل في المناسبات، والاكتفاء بالمصافحة منعا لانتشار كورونا، ووزعت الكمامات الواقية داخل الفصول العشائرية وفي المضايف التي يتوافد إليها الناس، كما منعت تشارك الشرب في فناجين القهوة ذاتها.

وفق حمدي جميل، وهو صيدلاني (48 عاما) في منطقة بغداد الجديدة، فإنه منذ الإعلان عن تسجيل أول إصابة بالفايروس في العراق، الأسبوع الماضي، تشهد الصيدليات إقبالا كبيرا على شراء أقنعة التنفس الواقية (الكمامات) والمطهرات ضد البكتيريا والفايروسات، رغم أن أسعارها تضاعفت.

وأضاف جميل أن "أقنعة التنفس الواقية لم تكن في أي وقت ضمن اهتمامات العراقيين، أما اليوم فهي الأساس؛ لأنهم يعتقدون أنها توفر الحماية لهم حال خروجهم إلى الأسواق أو الأماكن العامة".

وتابع، "المشكلة أن هذه المنتجات كانت قليلة؛ لأنها لم تكن مهمة قبل شهر، وبالتالي تضاعف سعرها 10 مرات؛ بسبب قلّته، واستيرادها من الخارج بشكل عاجل".

هذه الأسعار الخيالية دفعت أحد المواطنين في مدينة النجف (جنوب بغداد) إلى استعمال حفاظة أطفال بدلا من الكمامة، كنوع من الاحتجاج على الارتفاع الصاروخي لسعر الكمامات في السوق.

فقد ارتفع سعر الكمامة الواحدة من ألفي دينار إلى أكثر من سبعة آلاف دينار عراقي (ستة دولارات).

وأطلق ناشطون حملة لإنشاء قائمة سوداء بأسماء بعض الصيدليات التي تستغل الأزمة، "وقد يصل الأمر إلى غلقها باسم الشعب".

قال مهدي العبيدي كاسب (38 عاما)، مواطن في بغداد، إنه "حسب نشرات الأخبار ومواقع التواصل الاجتماعي، فإن الوضع خطير للغاية، والإجراءات الحكومية المتبعة لمنع انتشار الفايروس لا تتلاءم مع حجم الأزمة". واعتبر أن "البنى التحتية للمؤسسات الصحية في العراق غير قادرة على مواجهة هكذا فايروس خطير سريع الانتقال". وشدد العبيدي على أن "الوعي المجتمعي بخطورة الفايروس متدنٍ؛ بسبب عدم قيام الفرق الصحية بجولات في القرى والأرياف ومراكز المدن للتوعية بخطورة المرض".

الإعلان عن ارتفاع حالات الوفاة والإصابة بكورونا في إيران المجاورة، دفع الآلاف من العراقيين، ممن كانوا في رحلات علاجية أو سياحية دينية، إلى العودة من إيران عبر المنافذ الحدودية، وسط إجراءات طبية "بسيطة" في المداخل البرية والمطارات.

وأظهرت الاختبارات إصابة عائلة عراقية من 4 أفراد بالفايروس في كركوك بعد عودتها من إيران، وكانوا أول عراقيين تثبت إصابتهم بالفايروس، وذلك بعد يوم واحد من إعلان إصابة طالب إيراني بالنجف في أول ظهور حالة مؤكدة بالعراق، وتم نقله لاحقا إلى إيران.

وقال منشد الطائي، عامل في منفذ "المنذرية" الحدودي مع إيران بمحافظة ديالى (شرق)، إن "المنفذ يشهد توافد نحو ثلاثة آلاف مسافر يوميا عائدين من إيران إلى العراق".

واستطرد، "لا نمتلك أماكن كافية لحجز 3 آلاف شخص يوميا، ونكتفي بالفحص المتوفر لمعرفة إن كان الشخص مصابا أم لا.. وفي حال الشك في إصابة شخص ما يتم حجزه".

وأضاف الطائي، أن "المشكلة هي أن أعراض هذا المرض لا تظهر على المصاب لمدة أسبوعين، وهنا تكمن خطورة دخول العوائل العراقية القادمة من مختلف المدن الإيرانية". واحتشد المئات من أهالي ديالى، الأسبوع الماضي، أمام منفذ "المنذرية"، مطالبين بإغلاقه؛ خوفا من انتشار الفايروس.

وقررت السلطات العراقية، الأربعاء الماضي، تعليق الدراسة في الجامعات والمدارس، وإغلاق مراكز التجمع العامة لمدة 10 أيام، ومنع سفر المواطنين إلى تسع دول، هي الصين، إيران، اليابان، كوريا الجنوبية، تايلاند، سنغافورة، إيطاليا، الكويت والبحرين، باستثناء الوفود الرسمية والأجنبية والهيئات الدبلوماسية.

وأعلنت منظمة الصحة العالمية، في نهاية يناير الماضي، حالة الطوارئ على نطاق دولي لمواجهة تفشي الفايروس، الذي انتشر في دول عديدة، وأثار حالة من الرعب سادت كل الأوساط العالمية.

الفايروس ينتشر والكمامات تقلّ

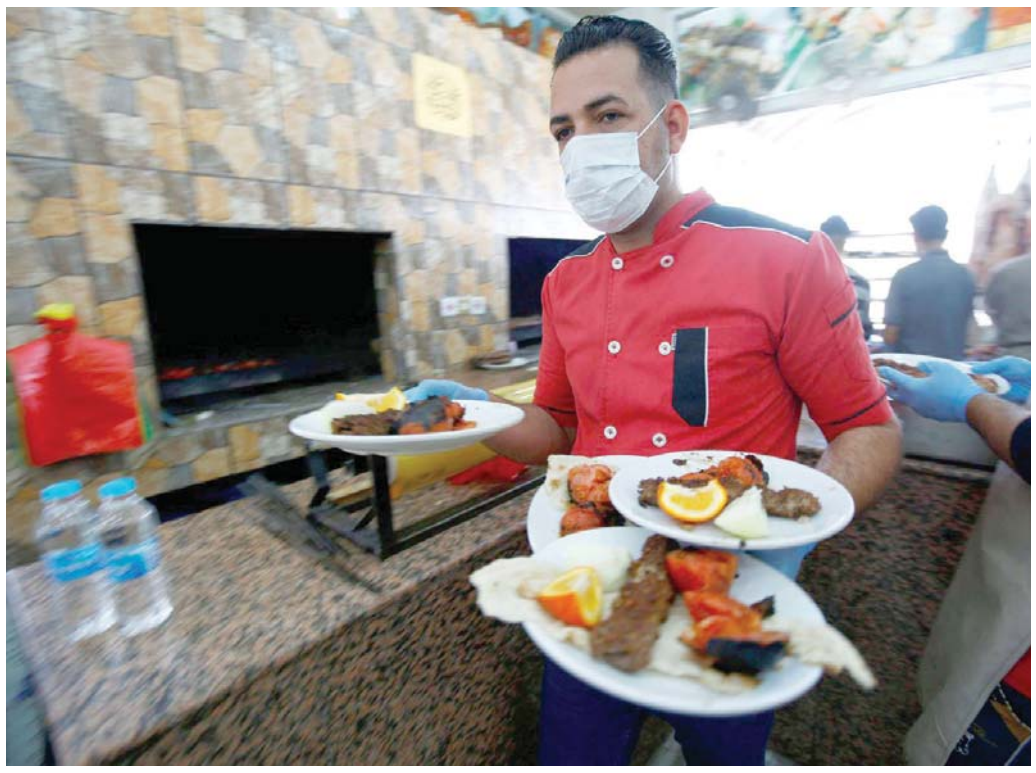

محلات تغلق أبوابها

جوز الهند البحري ثروة نادرة لجزر سيشل

أو كاب – تشتهر جزر سيشل بجوز الهند البحري الذي يعرف حول العالم بمزاياه المفترضة في تحفيز الشهية الجنسية، وشكله المثير لأنه قريب الشبه بمؤخرة النساء.

يسدد كريستوف بريستول ضربات قوية لاستخراج اللب الثمين من هذه الثمرة الشهيرة في جزر سيشل.

ويوضح هذا الرجل المحنك في تقطيع أكبر نوع من الحبوب في العالم النباتي أن "اللب يباع بأسعار باهظة في الصين لذا فإن كل قطعة لها أهميتها".

داخل هذا المستودع في أو كاب على الساحل الشرقي لجزيرة ماهي كبرى جزر سيشل، وقف بريستول يتصبب عرقا لدى تقطيعه هذه الثمرة المتوارثة منذ قرون والتي بقيت محور نشاطات صيد غير قانوني حتى فترة قريبة.

ويخضع جوز الهند البحري هذا الذي تنتج جزر سيشل منه حوالي ألفي حبة، لمراقبة مشددة من السلطات، كما أن استخراج اللب منها يجد فيه العمال صعوبات. ويؤكد بريستول، أنه "لفتح ثمرة جوز هند بحري وإفراغها، يستغرق الأمر حوالي عشرين دقيقة، الأمر أصعب بكثير من حبات جوز الهند التقليدية".

وقد تمرّس بريستول بمهارة فريدة في إعداد جوز الهند بالعالم، إذ إن ثمار جوز الهند البحري لا تنبت سوى في جزيرتين في سيشل هما براسلين وكوريوز.

وتعود هذه الصعوبة إلى الطبقة الخارجية الشديدة القسوة، إضافة إلى الحاجة لعدم إلحاق أي ضرر بهذه الطبقة.

ويقطع الغلاف الخارجي إلى جزأين على طول الفجوة التي تعطي الثمرة شكلها المميز، ثم تُفرغ بالاستعانة بمقصّات خشبية، ثم يعاد لصقها لبيعها في متاجر للتذكارات السياحية مقابل معدل أسعار يتراوح بين ثلاثة آلاف روبية محلية وأربعة آلاف (220 دولارا إلى 290)، مع شهادة توثق أصالة الثمرة.

ويوضح بريستول، "حاليا، نقطع ثمرة جوز الهند إلى جزأين بالاستعانة بمنشار كهربائي قوي، لكن في السابق كنا نفعل ذلك بمنشار يدوي وكان الأمر يستغرق حتى نصف ساعة (فقط لفتح الثمرة) نظرا إلى السمك الكبير للغلاف الخارجي".

ويمكن أن يباع اللب المسمى "كيرنل" بسعر يصل إلى مئة دولار، وفق وزير السياحة ديدييه دوغلي الذي تولى سابقا وزارة البيئة.

يقول بريستول، "الصينيون ومعهم بعض سكان سيشل لديهم بعض الخرافات"، متحدثا عن المزايا المنسوبة لهذه الثمرة المتصلة بتحفيز الرغبة الجنسية.

ويثير جوز الهند البحري شهية الكثيرين منذ قرون، ففي أوروبا وآسيا منذ القرن السادس عشر، كان ينظر الناس إلى هذه الثمار على أنها ذات مزايا علاجية استثنائية.

وفي الأصل، كان بالإمكان رؤية ثمار جوز الهند البحري متساقطة على شاطئ البحر أو عند شواطئ المحيط الهندي، وكان البحارة يظنون أن لهذه الثمرة جذورا في أعماق البحر إذ لم يروا يوما أشجارا منها تنبت على اليابسة، من هنا أطلقوا عليها تسمية جوز الهند البحري.

ولم يجر تحديد أصل هذه الثمرة العملاقة سوى في القرن السابع عشر. وبعدما فقدت القليل من وهجها خصوصا بفعل مذاقها الأقل حلاوة مقارنة بجوز الهند التقليدي، عاد الاهتمام بثمار جوز الهند البحري بعد استقلال جزر سيشل سنة 1976 بموازاة التنمية السياحية التي شهدها الأرخبيل.

وقد دفع ذلك سلطات سيشل إلى إصدار قرار سنة 1978 بمراقبة تجارة هذه الثمار، غير أن هذه التدابير لم تحل دون عمليات غير قانونية لهذه الثمار المدرجة منذ العام 2011 على القائمة الحمراء للاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة.

وقد نجحت سلطات جزر سيشل في إنهاء هذه النشاطات غير القانونية عبر تشديدها خلال العقد الماضي للمراقبة على المناطق التي تنبت فيها هذه الثمار وتقنين الاتجار بجوز الهند البحري.

ويشبّه ديدييه دوغلي وضع ثمار جوز الهند البحري بما يحصل مع الفيلة الإفريقية، وحدها أربع شركات في سيشل حازت ترخيصا لمعالجة لب جوز الهند البحري وتصديره، بينها "آيلاند سنت" التي يعمل كريستوف بريستول لحسابها. وفي ظل رغبتها في الاستثمار بهذا المورد الفريد، وهو من الموارد القليلة المتوافرة لدى جزر سيشل التي تستورد أكثر من 90 في المئة من حاجاتها، تحظر السلطات تصدير البذور غير المفرغة التي يمكن أن تُزرع في أماكن أخرى.

كذلك تشجع على تحويل اللب لزيادة القيمة المضافة لإنتاج سيشل من هذه الثمار. ويباع جوز الهند البحري بأشكال عدة بينها مشروبات وأطباق ومستحضرات تجميل.

تقنيات قديمة لا يعرفها كثيرون